استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهى عن العودة اليه وان قوم
ببعض الادب فهو مستوجب له وان كان لفظه من البشاعة حيث هو
كان الادب اشد وقد حكي ان رجلا سال مالكا عمن يقول القرآن مخلوق
فقال مالك هو كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري فقال مالك انما سمعناه
منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق الزجر والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله
وان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه انه اختلقه ونسبه الى غيره او كانت تلك عادة
له او ظهر استحسانه لذلك او كان مولعا بمثله والاستخفاف له او التحفظ
لمثله وطلبه ورواية اشعار هجوه صلى الله تعالى عليه وسلم وسبه فحكم هذا حكم
الساب نفسه يؤاخذ بقوله ولا ينفعه نسبته الى غيره فيبادر بقتله ويعجل
الى الهاوية امه وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت
مما هجي به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض من الف في الاجماع
اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكتابه
وقراءته وتركه متى وجد دون محو رحم الله اسلافنا المتقين المتحرزين
لدينهم وقد اسقطوا من احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله
وتركوا روايته الا اشياء ذكروها يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه الاول
ليروا نقمة الله من قائلها واخذه المفتري عليه بذنبه وهذا ابو عبيد
القاسم بن سلام رحمه الله قد تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد به من اهاجي
اشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه استبراء للدينه
وتحفظا من المشاركة في ذم احد بروايته او نشره فكيف بما يتطرق الى عرض
سيد البشر صلى الله تعالى عليه وسلم فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او يختلف في جوازه عليه وهو ما يطرأ من الامور

البشرية

البشرية به ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله على شدة
من مقاساة اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بؤس
زمنه ومر عليه من معاناة عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة
ما صحت منه العصمة للانبياء وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون
الستة اذ ليس فيه غمص ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف لا في ظاهر
اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم
وفهماء طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويحققون فوائده ويجنب
ذلك من عساه لا يفقه او تخشى به فتنته فقد كره بعض السلف تعليم النساء
سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف معرفتهن ونقص
عقولهن وادراكهن فقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مخبرا عن نفسه
باستئجاره لرعاية الغنم في ابتداء حاله قال ما من نبي الا وقد رعى الغنم
واخبرنا الله تعالى بذلك عن موسى عليه السلام وهذا لا غضاضة فيه جملة
واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير
بل كانت عادة جميع العرب نعم في ذلك للانبياء حكمة بالغة وتدريج
لله تعالى لهم الى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة ممن ملتهم من خليقته
بما سبق لهم من الكرامة في الازل ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله
يتمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر لها على
وجه تعريف حاله والخبر عن مبتدئه والتعجب من منح الله قبله وتعظيم
منته عنده ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته اذا
ظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم
شيئا فشيئا ونمى امره حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)